

في بلادنا ان يجمروا فيها بين الشعر والنظم حسب المواقف والظروف . فارى انهم اهتموا الى طريقة فضلى . ولقد انشأ بعض أنثمة الفن من المحدثين الروايات ولاسيما المزلية منها نثراً فجمعت غرداً حسبت لهم فخرأ . وعلى كل قان طبقة الانشاء نثراً كان ام شعراً ومواقفته لشؤون الواقعة ووضع الشيء . في موضعه لمن اهم الامور وواقعها في النفوس . فارجع كل الامور الى العليمة والاعتماد فيها على الذوق السليم

هذا ما مكنتني الفرصة بين اشغال شواغل وعناء متواصل من وضعه في اصول الرواية برجه العموم . وعسى الله ان يوقني الى ما به سداد القول عند البحث في كل فن من فنون الرواية وتأريخه وفي حالة التمثيل في بلادنا . انه الهادي الكريم

## تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي ( تابع لما سبق )

٦ الصينين

قد سبق ان القائد الروماني بيمبوس اُخرب في اثنا - محاربة لبنان قلعة تدعى بورومة . ولكن لم نتعرض للبحث عن موقع هذا الموضع . فان من اصحاب الماديات من ظن انها سمار جليل وقيل قلعة الحصن في نواحي برون وقيل غير ذلك . وقد فات هؤلاء الكتبة ان الجغرافي اسطرابون في كلامه عن بورومة جمع بينها وبين قلعة اخرى دعاها « ستان » وسنان على الراي الادجيج قلعة قوية من جبل صين فينتج عن ذلك ان قلعة بورومة ليست بعيدة منه ايضاً . واذا طلبنا في جوار الصين موضعاً في اسمه شبه قلعة بورومة لا نجد غير برمانا . ومن المحتمل ان الاقدمين لحسن موقع هذا المكان يكونون شيدوا هناك حصناً حريزاً يشرف على الوديان المجاورة وعلى سواحل بيروت . غير اننا لم نجد في برمانا اثرًا لهذه القلعة ولعل بيمبوس قوض اساسها او أتت على بقاياها مصائب الدهر فابادتها

اماً قلعة « ستان » فع كونها على مقربة من جبل صين لم تكن في مشارفها العليا لان البرد هناك قارس والسكنى في الشتاء . شاقّة وانما كانت على منعطف رباة . والأرجح

ان هذه القلعة كانت مبنية فوق احدى الكك في الوديان الفاصلة الصينيين عن جبل الكنيصة او الحاجزة بين جبل الباروك وجبل الكنيصة اعني بقرب سكة الشام الحالية. وهذه المواقع خطيرة لأنها كضيق يُفضي الى بطاح سوربة الجبرة واما اسم قلعة سنان ( Sivan ) المذكورة في كتاب اسطرابون فانه اسم الصينيين بيته لكتة على صورة لفظه القديمة

وقد ارتأى بعض الكتبة المحدثين نقلاً عن تقليد شائع في لبنان ان جبل صنيح هو الجبل المدعو « سنير » المذكور في الكتاب الكريم. وقد وهموا بشبهة الاسماء مع ان سفر تشية الاشرع ( ١:٣ ) ينفي صريحاً هذا الرأي ويدعو حرمون سنير عند قوله: « وحرمون يسبيهم الصيدين يريرون والامورثيون سنير ». واما شبه الاسر على البعض لوجودهم في سفر نشيد الانشاد اسم سنير مقروناً باسم لبنان حيث يقول العروس لعروسته السرية (نش: ٤: ٨): « هلمي معي من لبنان من رأس امانة من رأس سنير » (١). وزعم هؤلاء ان امانة اسم الجبل المشرف على حمانا. وكل هذه الاقاويل مزاعم لا سند لها وان لم تكن محالاً واسم لبنان في التوراة لا يُطلق فقط على الجبل المعروف اليوم بهذا الاسم بل يدل أيضاً على جبل الشيخ الذي بازانه. ما لم يزد الكتاب صفة ما تبين نية الكاتب الكريم كقولهِ مثلاً ( يوشع ١٣: ٥ ): « لبنان جهة مشرق الشمس »

واما اسم « سنير » فتجده في كثير من كتبة العرب كالمسعودي فانه يقول ( في كتاب التنبيه ص ١٥٣ ) في اثناء كلامه عن الموارنة: « ان امرهم مشهور بالشام وغيرها اكثرهم في جبل لبنان وسنير وحمص واعمالها ». وفي كتاب المسالك والممالك لابن حوقل ( ص ١١٤ ) مدلول سنير على جبل الشيخ او على الجبال الواقعة في شمالي غربي دمشق. وجاء في الصحيح الاعشى للقلشندي ( ص ١١٣١ من نسخة مكتبتنا الشرقية ): ثم يتد ( لبنان ) الى الشمال ويجارر دمشق واذا جار في شماليها سني جبل سنير . وكذا في مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني وغيرهم. لكتة يؤخذ من قول ياقوت في معجم البلدان ( ٣: ١٧٥ ) ان سنير تدل أيضاً على قسم من لبنان او على

الجبال الواقعة « بين حمص وبعبك » . أما لفظ « صين » فيظهر أنها حديثة العهد لم نجد لها ذكراً في تأليف العرب القديمة

ومن يتلوق قم صين العليا يجد ثنت آثاراً من بناء مربع مشيد بنحيت الحجارة وعلى مشارف جبل الكنيسة بناء آخر مثله . ولا يمكننا ان نحكم على اصل هذه الابنية حكماً قطنياً ولعلها من مآثر الفيلقيين بنوها لباشرة مناسكهم الدينية . والله اعلم

٢ ساحل علما

فانواصل الآن سيرنا الى جهات الشمال بعد ان استطردنا الى ذكر اعالي لبنان واما الرومانين في النجاة . وفي كسروان آثار قديمة وصفنا منها قسماً في الفصول السابقة وهاك ما بقي علينا وصفه

وما يتلفت الانظار في اسفل كسروان متحجرات على شبه السك تجد منها شيئاً كثيراً في ساحل علما . وهذه الآثار قد ورد ذكرها في اسفار قدماء الرحالين وقد ذكرها المسافر الشهير منكونيس (Monconys) في رحلته المكتوبة في القرن السابع عشر (ج ٢ ص ٧١) وكرر بعده اصحاب الاسفار وصفها . وجاء في ترجمة القديس لويس التاسع ملك فونزة للسير دي جونفيل عن اسماك متحجرة جمعها قوم من لبنان ما تعريه (١) : ولما كان الملك في صيدا . اتى اليه قومٌ بحجر غريب ذي قشر وفلس . وكان اذا ترع عنها قشرة وجد بين كل حجرين شبه سكةٍ مجرّية متحجرة لا ينقصها شيء . من هيئة الاسماك وتركيبها وزغائفها وحكاتها والوانها كأنه اسماك حية . وقد اعطاني الملك منها حجراً فوجدت فيها سكةً من نوع الشبوط تأمة البنية ذات لون اسمر . وفي متحف عاديّات مدرستنا الكلية عدد كبير من هذه المتحجرات التي يرتقي عهدا الى الازمنة السابقة التاريخ

هذا وفي ما مر (مشرق ٢: ٣١٧) قد اتينا بذكر قرى كسروان المجاورة لجورد جونية . فلنذكر الآن القرى العليا من هذه المقاطعة . واولها غزير يوجد في اسفلها مدافن ومعاصر قديمة . اما قسبة كسروان فلم نزلها اثرأ ينبي بوجودها قبل القرون المتوسطة . الا ان اسمها سرياني (ܟܣܪܘܢ) كاساء . اغلب قرى لبنان معناه « القطيع » او « المطوع » (٢)

(١) راجع Joinville, ch. 118, ed. Wailly, p. 330

(٢) لا « قطع التمر » كما زعم ف . الى حافة في جغرافيته (راجع المشرق ٢: ٤٧٥)

وقد وجد بعض الرحالة في «فتحا» على بعد ساعة من غزير شمالاً كتابات عديدة  
يونانية احداهما من سنة ١١١ للمسيح (١) يستفاد منها أنه كان هناك هيكل. وهذا  
دليل على ان فتحا كانت موضعاً معتبراً (سأتي البقية)

## العوائد اللبنانية

لمضرة الاب يوسف تاتي احد اساتذة مدرستنا الكلية (تابع لما سبق)  
٣ الطفولة

ذكرنا في مقالنا الاولي عوائد اهل لبنان عند ولادة الاطفال فحان لنا ان نجف ما  
هو جارٍ لديهم من المادات في زمن الطفولة  
(تقيط الطنل) يلف الطنل اللبناني باللصاف ويشد بالزئار وتكبل يده  
ورجله تكبيلاً بالقمط فيبقى على هذه الحال اشهرًا وهو اشبه باسير عجم منه بولد  
غزير. ويوضع على رأسه قبة لثلاً «يرد نافوخه» اي بأفوخه وهو قبة رأس الطنل واذا  
ترعت رباطاته بعد اشهر لا يزالون ينطقونه بالزئار حتى يناهز السنتين زعماً منهم ان  
ظهره يقوى بذلك

(الترفيغ) ومن حين الى آخر تحمل سلاسل الطنل الرضيع لترتاح اعضائه  
وينشرح صدره فتأتي اذ ذاك القابة «قرقع» للولد. والترفيغ ان تدخل سباتها في فيه  
وتوسع له ذلايمه ليستنشق الهواء بسهولة. والبعض يدعون ذلك «تحنيكا»  
(التطبيع) عند المأمة ترويض جسم الطنل. وذلك ان القابة تمسك بيديه  
وتثنيهما الى ظهره ثم ترفعهما فوق رأسه. وكذلك تعطف برجليه الى ان تتصلا  
بوجهه وتأخذ بابطيه وتلوحه من جانب الى آخر ولا تبرح تلوي اعضاءه عضواً عضواً  
لتروض جوارحه وتليتها وتدورها فتصبح طوع الارادة سهلة الحركة  
وربما زاغ في الاطفال المفصل الذي يجمع اعلى العَضد والكف فتعالج القابة  
«رفشه». والرفش كلمة سريانية (رفشا) معناها الابط. وطريقة هذا العلاج ان تُردَّ  
يد الطنل الى ظهره فيبدو المفصل المذكور ثابتاً فاذا رأته حائداً عن موضعه احكمته